بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل الأمل (٩١)

٣ مارس ٢٠١٠

الصحة (١)

لعل قلبك أبيض أم أسود

إحذر أن يخدعك قلبك

الحمد لله - ارحم الراحمين .

نستكمل اليوم بإذن الله (رسائل الأمل) حيث نتعلم من آيات القرآن الكريم عن حياة المؤمن - آماله - أهدافه وطريقه نحو الحياة الطيبة لكي نحيى الحياة الطيبة كخليفة الله في الأرض وتكون الدنيا مزرعة الجنة إن شاء الله .

لقد تعلمنا في الدروس السابقة من "عبودية الله" - الغرض الذي من أجله خلقنا الله البشر وكل المخلوقات . وتعلمنا عن رفعة مقام "عبد الله" والذي هو مقام الملائكة والرسل والأنبياء . وأيضا تعلمنا كيف نحول كل قول وعمل في حياتنا الى عبادة لله سبحانه وتعالى فتكون كل حياتنا عبادة لله فيكون الجواب الوفير لدعاء الله . وتعلمنا أيضا أن نحب الله سبحانه وتعالى الذي يرزقنا لنأكل النعم . تعلمنا أن حب الله سبحانه وتعالى هو أعظم حالة نفسية يعيشها المؤمن لأنه يأنس ويرتاح ويتحرر ويتعبد ويتوكل ويلجأ ويدعو ويتوب إلى من يحب ويعيد الله أرحم الراحمين .

ننتقل هذا الأسبوع بإذن الله إلى "أمل جديد" تتمنى كل نفس أن تتحقق وتعيشه وهو "الصحة الطيبة" أي "السلامة" : أن أكون سليما معافى من كل الأمراض .

أولا الصحة : الأمل والدعاء الدائم لله سبحانه وتعالى ،

إن الصحة النعم العظيم من الله - الأمانة التي استودعنا الله لفترة زمنية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس:

عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من

أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

اغتنم هذا قبل خمس :-

حياتك قبل مماتك

صحتك قبل سقمك

فراغك قبل شغلك

شبابك قبل هرمك

وغناك قبل فقرك

هذه هي الصحة: الهبة والأمانة والمسؤولية

الصحة هي الهبة العينية على عبودية الله .

الصحة هي الأمانة التي سوف نسأل عنها يوم القيامة .

الصحة هي المسؤولية التي يجب أن نحافظ عليها ونهتم بها لأن

بدونها يكون التعب والمرض .

ولنبدأ بأهم عضو في جسم الإنسان ونتعلم عن أهميته وكيف نحافظ عليه سليما ؟؟

إنه القلب : ولفظ القلب يطلق على معنيين : (لا تحيا)

أحدهما: هذا هو القلب المحرك الذي يضخ الدم والأكسجين في كل أجزاء الجسم .

والمعنى الثاني: هذا هو القلب الذي صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال

" ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب "

إنه القلب المعنوي الذي يفقه به ويحس ويدرك ويؤمن ويتوكل ويدعو ويصلي ويعبد ويخلص إنه نفس المعرفة والروح العاقلة التي جعلت الإنسان مجرد بشر - إنه الفؤاد

ولنتعلم ١) أهمية القلب في حياة المسلم . ٢) لله وحده .

٣) أنواع القلوب في القرآن .

٤) أمراض القلب من القرآن والسنة .

٥) دواء القلوب المريضة .

أولا أهمية القلب :-

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب "

هذا الحديث يوضح أن صلاح الجسد يتوقف على صلاح القلب وهذا دليل على أنه أهم عضو في الجسد هو القلب وانه يجب الحرص على صلاحه

أولا القلب مكان التقوى والإيمان والأمانة

٢- ولنتعلم ولنتوضح أهمية القلب من الحديث الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه (التقوى هاهنا) ثم أشار إلى صدره

∴ التقوى (خوف الله وطاعته) مكانها القلب

وقال خاتم سر النبي صلى الله عليه وسلم: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه "حدثنا رسول الله وقال: إن الأمانة نزلت في قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة"

والأمانة المذكورة في الحديث هي الأمانة التي جاءت في قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) الأحزاب ٧٢. وهي حقيقة الإيمان. الأمانة هي الإيمان. وقد حدثنا صلى الله عليه وسلم

١) الإيمان نزل أول ما نزل في القلب بتعبير أعم الفطرة السليمة التي يولد عليها العبد ثم يزيد الإيمان بعد ذلك كلما تعلم القرآن والسنة.

٢) تأتي أهمية الأمانة أنها إذا تمكنت من قلب العبد فإنه يقوم بأداء ما أمر به ونهى عنه في ظواهره وتعلم.

مثال: إذا زاغ البصر فإن المأمور هو القلب

إذا كذب اللسان فطبيبه هو القلب

إذا سعت القدم إلى الحرام فمن القلب السعي

ولهذا قيل لمن الصلى الخائف في صلاته (لو وضع قلبك هذا لخشعت جوارحه)

ثانيا: أعمال الجوارح هي ثمرة أعمال القلب.

مثلا: إذا ذكر العبد ربه فإن القلب ذكر

وإذا أعلم بالصدقة فإن القلب أذن

إذا نكبت العين: فإن القلب أمر

إن القلب يملي الكلام على اللسان إذا أطلقه

على اليد إذا كتبت

على الأقدام إذا مشيت

ثانياً : كل الأفعال مردها القلب وانتبهوا لاسم القلب .

كل الأفعال تعني كل الأفعال ولو كانت لبس الثياب

وهذا ما أدركه عبد الله بن مسعود (مستودع القرآن) الذي قال : لأنتم

الذين الزين حتى تزين القلوب القلوب .

ثالثاً : القلب موضع نظر الله

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى

إلى صوركم وأموالكم ولكنه ينظر الى اعمالكم وقلوبكم "

(٥)

إذ معنى النظر هاهنا هو الاختيار والرحم والعطف لأن النظر دليل المحبة

ونستفيد من هذا الحديث أن نزكي قلوبنا فنصلح ونجتلي قلوب سليمة موحدة

طائعة لربها لأن الله ينظر إليها ويرحم بها .

ولنتعجب ممن يهتمون بثيابهم ومظاهرهم الخارجية - كي لا يطلع

عليهم على عيب منظر . ولكنهم لا يهتمون بقلوبهم التي هي المحركة

لجوارحهم والباعثة على أعمالهم .

فعجبا لمن يهتم بالثواب والعقاب وينسى أن رب العباد

هو من يحاسبه على الأفعال .

٤- رابعا : حسن الخلق هو ما اطمأن اليه القلب

عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جئت تسأل عن البر . قلت : نعم

قال : استفت قلبك . البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ".

هذا الحديث دليل على أن الإنسان يرجع عليه . إذا اراد الإقدام على فعل شئ - فإذا اطمأنت إليه نفسه وقلبه فعله وإلا تركه

ميزان الأفعال الصالحة (حسن الخلق) هو القلب .

خامساً :- الأعمال تقاس بالنوايا - والنوايا محلها القلب

عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إنما الأعمال بالنيات . وإنما لكل امرئ ما نوى . فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله - فهجرته إلى الله ورسوله - ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "

النية في اللغة هي القصد والارادة وهي من اعمال القلوب

ولنتعلم عن النية أنها معيار لتصحيح الأعمال . فإذا صلحت النية صلح العمل .

وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ٣ أحوال :-

الأول : أن نفعل ذلك خوفاً من الله تعالى وهذه عبادة العبيد

(٦)

الثانى : أن يفعل ذلك لطلب المحبة والثواب وهذه عبادة التجار .

الثالث : أن يفعل ذلك حياء من الله وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر ويرى نفسه بعد ذلك مقصراً - ويكون مع ذلك قلبه خائفا - لأنه لا يدرى هل قبل عمله أم لا - وهذه عبادة الأحرار وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالت له عائشة - رضى الله تعالى عنها - حين قام من الليل حتى تورمت قدماه : "يا رسول الله : إ تتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟ والأفضل هو عبادة الرجاء من عبادة الخوف لأن الرجاء يورث المحبة . والخوف يورث السقوط .

وهذا الحديث يقصد به هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارين بدينهم من التعذيب وأيضا معهم نية بناء الدولة المسلمة فى المدينة . فمن هاجر بهذه النية فهجرته إلى طاعة الله وإلى المكان الذى سيعيش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله الثواب على هذا الأجر لأنه ترك أهله وأرضه فى سبيل طاعة الله والتحاقا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك من ترك مكة إلى المدينة ليس بنية طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وبناء الدولة المسلمة فى المدينة وكذلك بنية الزواج من أم قيس التى هاجرت قبله - فما كان إلا ما نوى إليه الإنسان . ولذا سمى مهاجر أم قيس . وكان الثواب أنه لحقها . وأما هجرته ليست لله ولا لرسوله ولا ثواب له فى الآخرة على الإطلاق .

مرض القلب أخطر أنواع الأمراض

فلنتكلم القوائم الآتية ١) أصعب المرض عدم معرفة المرض.

٢) أصعب منه عدم معرفة أنك مريض

٣) وأصعب وأصعب أن تزهق الأرواح إلى الله.

وهذه الآفة تجتمع في أمراض القلوب - لأن أمراض حفيه - فلا يشعر

صاحبه وهي تتغلغل في قلبه وخطورة أنها بدون أعراض: فلا يقلع

في الحرارة ولا تزيد وقال ابن القيم :-

قد يمرض القلب ويشتد مرضه ولا يعرف صاحبه لإشتغال صاحبه بجهل

قد يموت القلب وصاحبه لا يشعر بموته وعلامة ذلك أنه لا تؤلمه

القبائح ولا يوجعه حبها بالكلية"

٤) إن عناء أمراض القلب دائم بعد الموت لا ينقضي

لأنها تؤدي إلى معصية الله وطاعة الشيطان والذنوب يوم القيامة وهي طريق النار

تعكس أمراض الجسد فإن الأعمال تتأثر في الدنيا ثم يؤجر عليها الإنسان

يوم القيامة. تكون طريقة إلى الصبر والى الثواب والى الجنة

وهذه الأسباب يجب السعي دائما إلى أعمال القلوب والتأكد من

سلامة القلب ومن إخلاصه لله ومن يقينه وخوفه وطاعته وحبه

واعتماده وقربه منه لأن هذا دليل حياته.

انواع القلوب فى القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً . فأى قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين : قلب أسود مربداً كالكوز لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً الا ما أشرب من هواه وقلب ابيض لا تضره فتنة ما دامت السموات والارض (مسلم)

∴ القلوب إما بيضاء او سوداء .

ولنبدأ بالقلوب البيضاء

١- القلب السليم

سورة الشعراء (٨٩-٨٨)

القلب السليم : هو القلب الذى سلم من كل شئ الا عبودية لربه .

قال ابن القيم : القلب السليم هو الذى سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والكبر وحب الدنيا والرياء فسلم من كل آفة تبعد عن الله وسلم من كل شبهة ومن كل شهوة تعارض امر الله . وسلم من كل ارادة تزاحم ما يريد الله ومن كل قاطع يقطع عن الله . فهذا القلب فى جنة معجلة فى الدنيا وفى جنة البرزخ وفى جنة الميعاد . ∴ ارادته من ارادة الله . الخير عنده هو ما اختاره الله .

الطاعة هى حب الله وكره الله وحياة كل عبودية حب وكل ربوبية رحم (راحم)

إنه القلب السليم الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما. بل قد خلصت عبوديته لله تعالى إراده و محبة وتوكلا وانابة و إخباتا وخشية ورجاء.

و خلص محله لله. فإنه أحب في الله - وإنه يبغض البغض في الله - وإن أعطى أعطى لله وإنه منع منع لله. ويكون الحاكم عليه في امور كلها هو اوامر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و في حديث عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس كنزوا الذهب والفضة فأكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب"

M.S
Mardi 2010